جامعة سيّدة اللويزة
٢٠٠٨/١٢/١٢

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى
في اللقاء حول الشعر اللبناني المحكي

أيها الأصدقاء

أرفع، في بدء هذا الاحتفال، ثلاث تحيّات:

- تحيّة أولى للفنّان الكبير وديع الصافي الذي نتمنّى له الشفاء العاجل؛ اسم وديع الصافي أيها الأصدقاء، يرتبط بالكثير من مشاعرنا الوجدانية، ومن عواطفنا الوطنية. نحن ترعرعنا على سماع صوت هذا الرجل الكبير، انه الأب والأخ والفنّان والقائد والمغنّي والمصلّي، وبه نحن نتكرّم ولا نكرّم.
- تحيّة ثانية لشعراء اللغة المحكية في لبنان، على اختلاف فئاتهم وتعدّدية أساليبهم: شعراء المنابر، شعراء العاميّة، شعراء الأغنية، وشعراء المناسبات المختلفة.

نحن نفخر بكم، أيها الشعراء، وجامعتنا تعتزّ باستقبالكم وبإحياء ذكرى من رحل منكم. أنتم بعض تراثنا العظيم، ونشعر، عندما نسمع أصواتكم، أنّنا نحيا معكم، في طبيعة أرضنا الغناء، وضمن تقاليد عيشنا الكريم، وفي أصدق مشاعر العنفوان والكرامة.

- تحيّة شكر لمن نظّم هذا اللقاء، ولمن سيتحدّث فيه، ولمن سيغنّي، أو يرسم، أو يرقص، او ينطق شعراً، أو يلاعب الأوتار. ان ليلتنا، الليلة، ليلة فنيّة بامتياز، لما يتوفّر فيها من قدرات ومهارات فنيّة عالية، فشكراً لكم جميعاً.

أما بعد،

أرى نفسي، كراهب ورجل دين، معنياً بهذا اللقاء، لسبب رئيسي هام:

الارتباط القائم بين الزجل وبين الصلوات والتراتيل. وربما كانت بداية الزجل، مرسومة، على مذابح الكنائس، ومن خلال مراسيم القدّاس، ويتحدّث البعض عن ارتباط الزجل باللغة السريانية، وربما كان المطران جبرايل القلاعي (١٤٤٠ – ١٥١٦) القوّال الأوّل، أي طليعة الشعراء في اللغة العامية.

ويرى المطران الجميّل أن شعر الزجل نشأ مع انتقال الموارنة من اللغة السريانية الى اللغة العربية. وهذا ما يؤكّد عليه الدكتور منيف موسى عندما يقول: أوائل شعراء الزجل في لبنان، كانوا في أغلبهم، من رجال الدين النصارى.

وأنا أعرف مجموعة من الآباء والرهبان الذين أتقنوا الزجل، والشعر العاميّ، بصورة واضحة، وكانوا، في جلساتهم، وفي لقاءاتهم الروحية أو الاجتماعية، ينشدون الردّات ويتبادلون النكات، بأسلوب بسيط وظريف، ولنا من الأباتي السابق سعد نمر والأب جوزف زغيب (ابن بطرس ديب) والأب فرنسوا عقل نماذج مبدعة عن حقيقة الشعر اللبناني.

لذلك، لا أرى نفسي غريباً عن أجواء هذا اللقاء، كما لا أرى الجامعة تتعدّى على أحد في تبنّي هذا الاحتفال. ورغم المبالغات في الزجل، والغلو المفرط، فإنّ الشعر العامي يستمرّ كتاباً وجدانياً صادقاً للانسان اللبناني، في حلّه وترحاله، في أفراحه وأتراحه.

فأهلاً بكم، واسمحوا لي أن أذكر، في الختام، أسعد السبعلي – رحمه الله – القائل:

وعَ شفافنا لبنان موّال الحلا

لبنان إلنا، ومين بدّو يدمّرو

ما زال في رهبان بتقدّم صلا

وأرزات عالأجيال عم يتكبّروا

اللهم، أغفر لي هذه الأنانية، وأعطنا رهباناً يصلّون، وأرزاتٍ لا تنكسر. وأعطنا أيضاً شعراء، كما الحاضرون هنا، يعبّرون، ومن القلب، عن حقيقة الحضارة اللبنانية، في صفائها ونقائها، وبعيداً عن أجواء التصنّع والتكلّف.

لبنان الشاعر، الليلة هنا؟ يا لفرح الجامعة، فأهلاً بكم وشكراً.